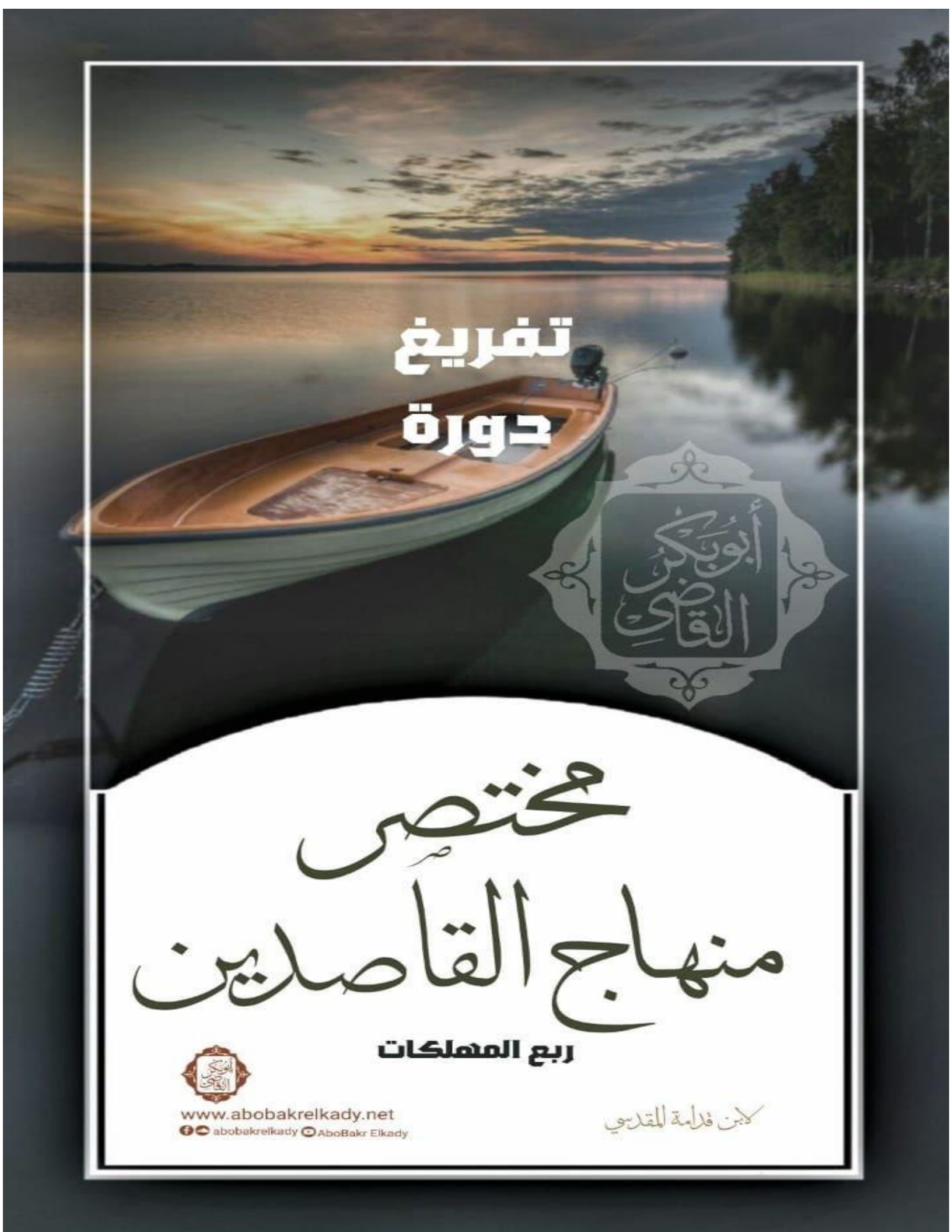

تفريغ
دورة

أبو بكر القاضي

مختصر
منهاج القاصدين

ربع المهلكات

لابن قدامة المقدسي

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

كتاب عجائب القلوب

المحاضرة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ثمّ أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثمّ أما بعد:

فإن المؤمن -عباد الله- إذا أدرك أنه في هذه الحياة الدنيا مبتلى مختبر، وأن هذه الحياة ما هي إلا امتحان كبير ينقلب منها الناس بعدها إلى الله عزّ وجلّ

{قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ} [الأعراف: ١٢٥]

وأنه يرد إلى ربه مولاه الحق

{ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ} [الأنعام: ٦٢]

ولو أننا إذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حيّ

ولكنّا إذا متنا بعثنا ... ونسأل بعده عن كل شيء

فالمؤمن إذا أدرك أن الله تبارك وتعالى ما خلق الموت والحياة إلا ليبلونا

قال تعالى: {ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملك: ٢]

وإن الإنسان ميت شاء أم أبى ذلك؛ كما قال الرب تبارك وتعالى لنبيه ﷺ:

{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ} [الزمر:٣٠]

أي أنك ستموت فلا حيلة له في ذلك، فالموت يأتيه بغتة، والموت يأتيه فجأة.

قالﷺ: "موتُ الفَجْأةِ أَخْذةُ أَسَفٍ" [أبو داود]

موت الفجأة أخذة غضب؛ لأن الإنسان حين يموت فجأة ولا تأتيه مقدمات الموت، فإنه قد يأتيه قبل أن يتوب، وقد يأتيه الموت على حال لا يرضاه الله تبارك وتعالى، وكثرة موت الفجأة من علامات الساعة.

وقد كثر في زماننا جدًا، لا يكاد يخلو يوم يمرّ عليك إلا وتسمع فيه نبأ وفاة قريب، أو حبيب، أو شاب، أو صحيح، أو غير ذلك، وهذا مما يوقظ في القلب الوعي والإدراك أنّ هذه الدّنيا مفازة قريبة سوف يتخطاها الإنسان إلى الآخرة

كما قال تعالى {أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ} [التكاثر: ١،٢]

فالقبر الذي يعيش فيه الإنسان قد يعيش آلاف السنين.

هناك أناس في البرزخ في القبور منذ آلاف السنين فإذا فتحت قبورهم الآن لا تجدهم، بمعنى أنهم أصبحوا ماذا؟ تراب.

يعني الإنسان بعد الأبهة، واللبس، والمظهر، والمنظرة، والبيوت، والسيارات مآله إلى الكفن.

ويا ليت الكفن يبقى له، حتى الكفن لن يبقى له؛ يفتح عليه بعد وقت؟ بعد شهر شهرين ثلاثه، شخصيًا أنت غير موجود وفيك ديدان، وصديد وهذا كله في الأول.

في الآخر يفتح عليك القبر ويدفن واحد آخر، يعني أنت أصلًا أصبحت غير موجود و لا يبقى منك إلا عظم الذَّنَب الذي منه يبعث الإنسان مرة أخرى.

المقصود عباد الله أنّ العبد إذا رأى ذلك، وأيقن علم أن الدنيا ما هي إلا لهو ولعب، قال تعالى: {وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ} [الأنعام: ٣٢]

قال تعالى: {وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ} [العنكبوت: ٦٤]

الاثنين بهذا الترتيب موجودين في القرآن

{وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ}

الحيوان: أي الحياة الحقيقية، فإن الدنيا ليست حياة حقيقية.

الدنيا في الحقيقة ما هي إلا أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع

عندما يدرك الإنسان هذا الأمر -عباد الله- يدرك أن أشرف ما فيه وأشرف ما يسير به لربه عزوجل هو قلبه، لماذا؟

لأن اللباس الذي أنت تلبسه على قلبك أو على روحك الذي هو (الجسد) سيبلي ويفنى.

ما الذي سيبقى؟ هي الروح، فالروح هي التي تنتقل من حياة الدنيا إلى حياة البرزخ، ثم إلى الحياة الآخرة جنة أو نار.

الجسم عبارة عن ماذا؟ عبارة عن جاكيت...عبارة عن ماذا؟!

عن جاكيت يُخلع عنك عند الموت ويبلى، والعبرة بطيب هذه الروح أو خبثها

{يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً * فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي * وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي}

[الفجر٢٧-٣٠]

النفس: هنا الروح.

فيعلم العبد أن أشرف ما فيه هو روحه وقلبه، وأن الفوز والنجاة في هذا الامتحان هو أن يأتي الله غدًا بقلب سليم.

قال تعالى: { يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: ٨٨-٨٩]

ثم هذا الجسد ما قيمته؟ فهذا الجسد يوم القيامة إما يعذب، وإما ينعم على حسب أعمال الروح وإيمانها أو كفرها.

• فالأرواح الخبيثة تحبس في جهنم في أجسادها، لتعذب بجلودها كلما احترقت نضجت لهم جلود غيرها، وضرس الكافر يوم القيامة كجبل أحد، أحجام مختلفة خالص لماذا؟ ليعذب كثيرًا فيعذب عذاب في كل قطعة من جسمه.

• أما الأرواح الطيبة فهي في الأجساد الطيبة، تدخل الجنة على هيئة أبيها آدم ثلاثون ذراعًا في السماء، لتنعم كثيرا يعني تلبس الجسم مرة أخرى لكن بشكل مختلف.

ما الذي يبقى موجود مع الإنسان في هذه الرحلة كلها؟

هي الروح خلقت قبل الجسد في الأول

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ} [الأعراف: ١٧٢]

قالﷺ: "لما خلق اللهُ آدمَ، مسح ظهرَه، فسقط من ظهرِه كلُّ نَسَمةٍ هو خالقُها من ذُرِّيَّتِه إلى يومِ القيامَةِ" [سنن الترمذي]

نسمة أي روح، كل نسمة خلقها الله إلى يوم القيامة أخرجها من ظهر آدم في هذا اليوم، الذي هو يوم الميثاق أخذ الله على أرواح البشرية الميثاق في هذا اليوم...ميثاق بماذا؟

{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ} [الأعراف: ١٧٢]

أي: لئلا تقولوا، أن هنا بمعنى (لئلا تقولوا) يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين.

كثير من الناس في غفلة لايتذكرون أي شيء عن هذا الحوار.

ولذلك لم يكتفي الله به بل أرسل الرسل، وأنزل الكتب ليذكر الناس بهذا العهد؛ كي لايكون عذر لأحد فيقول أنت تحاسبنا على شيء لا نتذكره. ولذلك لا تتم حجة الله على العبيد إلا بإرسال الرسل

قال تعالى: {رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: ١٦٥]

إذًا ما دام وصل له خبر الرسول ﷺ، وأنه جاء بلا إله إلا الله فإن لم يؤمن يحبسه الله في النار خالدًا مخلدًا فيها لو مات على الكفر

{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا} [الإسراء: ١٥]

عدالة مطلقة، حكمة مطلقة.

فالروح خلقت قبل الجسد، وتصاحب الإنسان طوال حياته، وحقيقة أعمال الإنسان كلها في الحياة منبثقة من الروح، يعني مظاهر للروح.

فالجسد ليس له أي ضرورة هو في الحقيقة خادم فقط لمآربها، والطين المسنون مثل ماقلنا هو لباس فقط.

عندما تقول هذا الشخص حقود، هذا الشخص صافي النية، صافي السريرة، هذا الشخص طيب، هذا الشخص يريد الخير، هذا الشخص شمال، فالمشكلة لا تكون في الجسد، إنما تكون المشكلة في الروح التي تسكنه إما أنها تريد الله عزّ وجلّ، وتريد القرب منه، والسّعي في مراضيه، وتستمع إلى هذا النّداء وهو العهد الذّي أخذه الله عليها فتجد فطرتها السّليمة وتجد الطّيّب من القول

{وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ} [النور: ٢٦]

وهذه الآية تعني أن الطيبات من الأقوال والأعمال للطيبين.

والطيبون للطيبات لا يقصد بها الجواز هنا لا نتكلم عن الجواز نهائي، لأن أغلب الناس تعتقد أن هذه الآية تعني الجواز، وهذا غير صحيح فهي ليس لها علاقة بالجواز.

فالكلام أصله في سياق حرمة القذف، السياق القرآني في سورة النور يتكلم على قذف المحصنات.

قذف المحصنات المؤمنات الغافلات وبعد ذلك جاءت الآية؛

{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} [النور:٢٦]

بمعنى أن الله يقول كل إناء بما فيه ينضح، اللسان مَغْرَفة القلب.

* ماذا تقول؟ فهذا يدل على ما في قلبك.

* ماذا تفعل؟ فهذا يدل على ما في قلبك.

فالإنسان في الدنيا أعماله، واختياراته، وقراراته، وإنجازاته، وأقواله، وأفعاله، مظاهر لخبث الروح أو طهارتها، ثم على حسب الأعمال يرزق الناس الخواتيم.

خواتيم الحياة هي أن الروح تذوق الموت ولا تموت.

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [العنكبوت: ٥٧]

أي تذوق الموت ولا تموت، يعني لا تنتهي لا تفنى، وإنما تنتقل من دار إلى دار، ولكي تدخل من دار إلى دار لابد أن تخرج من حبس الجسد، فيكون النزع فيه ألم.

النزع هو نزع الروح من الجسد يكون فيه ألم، والكل يتألم مؤمن وكافر، ولكن المؤمن يخفف عنه لكن في الآخر هي سكرات وحشرجة وقبض ونزع.

المؤمن تكون كخروج القطرة من فِيِّ السّقاء مثل ما قطرة الماء تنزل من الحنفية أو تنزل من الزجاجة، أما الكافر مثل ما بتنزع الحديدة الصدئة من الصوف المبلول.

تنزعه الحديد من الصوف المبلول فتتقطع

قال تعالى: {وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا} [النازعات: ١]

تنزع الملائكة الأرواح كأن الأرواح تهرب منها فتغرق في جسد الكافر فيكون النزع أشد ألمًا، ثم تنتقل الروح لأين؟ للبرزخ، وعلى حسب الأعمال التي في الدنيا، تثبّت في السؤال أو تضلّ

{يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ} [إبراهيم: ٢٧]

إذًا من هو الذي سيجيب على سؤال من ربك؟ ما دينك؟ ومن الرجل الذي بعث فيكم؟ ليس الملقن، انتهى الأمر نحن في دار الجزاء.

الذي سيجيب هي أعماله الخبيثة أو الطيبة.

• المؤمن يقول: ربي الله، ديني الإسلام، نبيي محمد ﷺ.

من أين علمت ذلك؟ قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت.

• الكافر والمنافق يقول: ها ها لا أدري وجدت الناس يقولون شيئا فقلته، فهذه هي حقيقته، لا يقين، ولا فهم، ولا علم، ولا بصيرة، ولا سكينة، ولا طمأنينة، ولا أي شيء ولا رسوخ، ولا أي شيء عايش حياته فعلًا ها ها لا أدري!

لا يدري من أين جاء؟ ولا إلى أين يذهب؟ ولا إلى أين المصير؟ ومن الذي خلق؟ ولماذا خلقه؟ ولا أي شيء!

يصاب بالمصيبة فيجزع ويتهم ربه بالظلم، وقد يلحد، وكل يوم في سفول، وكل يوم في ارتكاس، وكل يوم في انتكاس..لماذا؟

لأن حياته متخبطة و روحه متخبطة، فطبيعي جدًا يجيب بتخبط.

ثم تبعث هذه الأرواح يوم القيامة بأكثر يوم البعث بعد عذاب القبر ونعيمه للروح باتصال غيبي بالجسد لا نعرف كيفيته.

يعني الجسد يبلى لكن يبقى اتصال غيبي يشعر به، ولكن لكي يتم العذاب ولكي يتم النعيم روحًا وجسدًا يبعث الجسد مرة أخرى يوم القيامة، لتكتمل حكمة الله المطلقة، وعدالته المطلقة، ورحمته المطلقة، وحمده المطلق.

{وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {[الزمر:٧٥]

فريق في الجنة، وفريق في السعير

"إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ خلق آدمَ، ثمَّ أخذ الخَلقَ من ظهرِه، وقال :هؤلاء إلى الجنَّةِ ولا أُبالي، وهؤلاء إلى النَّارِ ولا أُبالي" [السلسلة الصحيحة]

لا يباليهم الله بالًا لماذا؟ لأنهم يستحقون

{إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨]

ولم يقل الرحمن الرحيم، لأن المقام هنا مقام القيامة مقام عزة، ملك.

لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار ومقام حكمة هؤلاء يستحقون النار

{وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ} [الزخرف: ٧٦-٧٨]

وجب عليهم العذاب

{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ} [النساء:٤٨]

فالإنسان في هذه الرحلة الذي يراها هكذا من أولها لآخرها، والقرآن يصف لك الحياة من قبل أن تبدأ، أي منذ أن كنت عدم.

{هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا * إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا} [الإنسان: ١-٢]

- أنا أرى الحياة منذ أول لحظة عندما يلقح الحيوان المنوي البويضة

فأصبح علقة، ثم مضغة، ثم عظام، ثم كسا العظام لحمًا، ثم نفخ فيه الروح، ثم خرج إلى الدنيا، ثم يصرخ، ثم جعل له السمع والأبصار والأفئدة أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئًا.

- أنت ترى كل هذا في القرآن

{ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ} [الروم: ٥٤]

- ترى كل هذا في القرآن

{كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ} [البقرة:٢٨]

- أنت ترى كل هذا في القرآن

{قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ} [غافر :١١]

- أنت ترى الموتتين، وترى المرتين للحياة: كنت ميتًا عدمًا فأحياك في الدنيا، ثم يميتك، ثم يحييك، فالذي يرى كل هذا بشكل واضح فلايغتر بالدنيا

{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد:٢٠]

متاع، خداع، اللعب، واللهو، والزينة، والتفاخر، والتكاثر في الاموال والأولاد، الدنيا اللعب واللهو.

الدنيا التي هي عبارة عن غيث أصاب أرضًا فأخرج منها النبات فأصبح نبات حطامًا تذروه الرياح ... أنت ترى كل شيء.

يقول النبيﷺ في الحديث الذي رواه ابن ماجة عن أبي هريرة مرفوعاً: "إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً "

قول النبيﷺ: "لوكانتِ الدُّنيا تعدلُ عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافرًا منها شربةَ ماءٍ" [الترمذي]

أنا أقول لك هذا الكلام والدنيا في يديك، ولا أقول لك لا تأكل ولا تشرب ولا تتجوز..... لا فكل هذا أعمله ولكن وأنت ترى كم هي غرورة؟

- ترى كم هي غادرة؟

- ترى أنها لا تبقي على أحد، ولو بقت على أحد لبقت على الأنبياء.

- ترى كيف أن كل التراب بيلم كله؟

{أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا * أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا} [المرسلات: ٢٥، ٢٦]

فالأرض التي تمشي عليها في الطريق قد تكون قبر لشخص، فالمقابر ليست فقط موجودة في مناطق معينة، لا فمنذ زمن بعيد زمن أجداد أجداد أجداد أجداد أجدادنا مئة مليار إنسان.

فالذي يقدره قيمة التاريخ الإنساني بمائة مليار سنة على وجه الأرض فمن المؤكد أن كل منطقة في الأرض اندفن فيها شخص.

أليس كل فترة يظهر لك مقبرة، هنا مقبرة فلان، مقبرة علان، هنا مقبرة الملك الفلاني، هنا مقبرة الراجل الفلاني من أيام اليونان والبطالمة والبطالسة.

الأرض بتلم كل هذا، فالإنسان الذي يعتقد نفسه حاجة كبيرة فسوف يبقى تراب.

إذًا أشرف حاجة عند الإنسان وهي التي تصاحبه روحه.

روحه التي سوف تبقى معه، والتي سيكون السفر عليها، والحساب عليها، والتفاوت والتفاضل والتفرقة في الدور في الطريقين:

طريق الجنة أو طريق النار وهما روحه وقلبه.

إذًا الإنسان يحرص في الدنيا على ماذا؟ أكله وشربه!

فلابد أن يرى الناس ما هي أولوياتهم؟ لأن هذه الأولويات منبثقة عن التصوّر.

يعني إذا كنت متصور أن الحياة متعة، فهو يعيش حياته يأكل، ويشرب، وينام، ويتزوج فقط.

لماذا يفعل ذلك مع أن هذه الحياة البيولوجية يشترك معه فيها البهائم والحشرات والديدان؟ لأنه لا يوجد عنده تصور، لا يوجد عنده علم، لا يفهم أن كل هذا إلى زوال، كل هذا إلى فناء، والذي يبقى هو العمل الصالح، الذي يبقى كل شيء ابتغي به وجه الله تبارك وتعالى

فإذا كان لا يوجد عنده وعي بذلك، فكيف ستكون أولوياته؟

الناس محور حياتها هي لقمة العيش، محور حياتها نأكل عيش، محور حياتها نعيش حياة بكل معاني الحياة، وبالنسبة لهم هدفهم ماذا؟

{قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}

[القصص: ٧٩]

هدفهم الكمبوند الفلاني، الشاليه، العربية، الممثل، الترند، المال، الملايين، الشهرة، الأضواء.

* لماذا أولوياتهم مقلوبة؟ لماذ أولوياتهم خطأ؟

لأن ليس عندهم تصور عن رحلة الحياة نفسها، ليس عندهم تصور أن كل هذا باطل، وعلى فكرة كل يوم أنت ترى أنه هو باطل في موت الفجأة، موت الشباب، وفي موت الأحبة، وفي موت الأصحاء، وليس المرضى بل أصحاء.

أصحاء يعني عضلات وكل حاجة فجأة تصيبه سكتة قلبية، فأنت غير مصدق تقول: "ده مات، إزاي ده مات بقى!"

"كان امبارح بيهزر، لسة كاتب بوست هزار"

"النهاردة ناس كاتبين على نفس الأكاونت بتاعه رحمه الله! بقى الكلام بجد"

يعني الموضوع ليس هزار، والذي يذهب لا يرجع ولايخرج من الأرض.

{إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ * وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ} [الطارق:١٣:١٤]

كلام جدّ، والامتحان جدّ، والوقت محدود فعلًا، والحياة فرصة فعلًا، وفراقها قريب فعلًا، تبدأ تفهم كلام النبيﷺ، حينما قال:" ما رأيتُ مَنظرًا قطُّ إلَّا والقَبرُ أفظَعُ منهُ" فتبدأ تستوعبه.

قال الحسن البصري: "فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذي لب فرحًا" تبدأ تستوعبه الموت فضح الدنيا، للعقلاء وليس السفهاء.

الحسن البصري دخل على أحد الناس يحتضر قال: "إن أمرا هذا آخره حريّ أن يُزهد في أوّله "

أنا رأيت شخص مغيّب، رأيت الموت في عينيه، رأيت كيف يغشى عليه ويفيق، سكرات الموت التي تجعله يرى ولا يرى، سامع وليس بسامع بينزع عنه لباس الطين... هذه آخرتها فالذي يضع هذا في دماغه يقول لها إيه؟: "أشوف حالي بقى، أشوف حالي، أشوف اللي ورايا، أشوف مستقبلي"

فما هو مستقبلي؟ مستقبلك ليس هنا من الآخر. إذًا ماذا عن الذي فعلناه من زواج وخلفة والبيوت؟ كل هذا تراب تأخذ منه على قدر الحاجة.

حسابك الجاري الحقيقي، المستقبل الحقيقي هناك:

تبدأ ترى الفرائض، والواجبات، والمستحبات، وحياة قلبك، وحياة روحك مع الله تبارك وتعالى الحياة الطيبة.

- تبدأ تتعلم ما هو الحلال وما هو الحرام، لأن الموضوع جنة ونار، الموضوع ليس هزار، الموضوع ليس بالبطاقات ننظر بالبطاقة وانتهى الأمر لا ليس بالبطاقة إنما

{يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} [إبراهيم:٢٧]

أنا أريد أن أحقق الإيمان كل حرف، كل كلمة في القرآن خذها بمحمل الجد، بمحمل أكون أو لا أكون.

محمل أن الموضوع ليس هزار نهزر مع بعض، نحن لا نقضي وقت، ليس شهر رمضان نزوة وانتهى لايوجد هذا الكلام، وياليته ينفع، وياليت الحياة تحتمل، ياليت.

من عدى عليه رمضان قد لا يأتي عليه رمضان مرة ثانية، بكل بساطة رمضان يأتي مرة واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة لكنك غير موجود.

فالإنسان يبدأ يعلم أن أشرف ما فيه هو قلبه وروحه، فيبدأ يطهر هذا القلب

{إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ}

ربنا تبارك وتعالى لا يريد منك إلا قلبك.

شوف اللبس، والجمال، والأنتخة، والمنظرة، والظهور، والشهادات، كل هذا حظ نفسك مباح، في منه مباح من أجل أن تسلك نفسك بهم، وتنعش نفسك كي تشتغل الشغل الأساسي.

الشغل الأساسي: هي العبودية

{وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]

وباقي الحاجات ما هي إلا وسائل، ملينات بتخفف عليك غربة الدنيا فقط، لكن لا تنسى أنك غريب هنا.

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: "أخذ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بمنكِبي، فقال: كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو كعابرِ سبيلٍ" [متفق عليه]

لا لا أشد من الغريب؟ هو عابر السبيل، فأو هنا بمعنى بل أي لا تبقى غريب بل عابر سبيل..لماذا؟

لأن الغريب ممكن يذهب إلى بلد الغربة ويبدأ يكون له أصحاب، ويعيش الهجرة، ويعيش بمعنى يذهب عنه شعور الغربة، لكن عابر السبيل يأخذ حاجته من هذه البلد، ويمشي هكذا أنت في الدنيا؛ عابر سبيل.

"وكان ابنُ عمرَ رضِي اللهُ تعالَى عنه يقولُ : إذا أصبحتَ فلا تنتظِرِ المساءَ، وإذا أمسيْتَ فلا تنتظِرِ الصَّباحَ ، وخُذْ من صِحَّتِك لمرضِك، وفي حياتِك لموتِك "

فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدًا إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح.

فاكرين كلمة (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد) لا يقصد بها المذاكرة، ولكن في الواجبات الشرعية، واجبات العبادة التي وراك؛ لأنك لا تدري يا عبدالله ما اسمك غدًا؟

أنت لا تعرف غدًا ما هو اسمك؟ اليوم اسمك فلان الفلاني الذي يتصور سيلفي ويعمل الأفاعيل لكن غدًا أين ستذهب؟

وإذا أردت أن تعمل له صدقة جارية، وتخرج من ماله فسوف تخرجهن بعد وقت وصعوبة، ولو أخرجت مرة لن تخرج أخرى، ولو قلت لهم بعد سنة أو سنتين تريد أن تخرج له صدقة يقولون: "الحي أبقى من الميت بقى، وربنا يبشبش الطوبة من تحت رأسه"